مجلة ساحل المعرفة للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Sahel Almarifah Journal of Humanities and Applied Sciences
تصدر عن الاكاديمية الليبية فرع الساحل الغربي
المجلد الثاني – العدد الثانى - 2026 – الصفحات (1-16)

# آليات التركيب في النص القرآني
# (دراسة بنيوية)

**فاطمة علي محمد المرغني**
**كلية الآداب والتربية جامعة صبراتة**
**إيميل am4046037@gmail.com**

# Structural Mechanisms in the Qur'anic Text
# (A Structural Study)

Fatima Ali Mohamed El-Merghani
Faculty of Arts and Education, Sebrata University

**ملخص البحث:**
يتناول هذا البحث موضوعًا محوريًا في الدراسات القرآنية، يتمثل في آليات التركيب في النص القرآني، مع تركيز خاص على آليتين رئيسيتين هما: الترتيب، والذكر والحذف، ويسعى البحث إلى استكشاف العلاقة بين هاتين الآليتين والأفعال الكلامية التوجيهية، من خلال تحليل نماذج قرآنية تحليلاً بنيويًا يكشف عن الدلالات التوجيهية المضمرة في النص.
ويعتمد البحث في مقاربته على المنهج البنيوي بوصفه إطارًا نظريًا يحلل العلاقات الداخلية بين مكونات النص، كما يستفيد من نظرية الأفعال الكلامية، وخصوصًا البعد التوجيهي الذي يشمل الأمر والنهي والنداء والتحذير والطمأنة، وينطلق البحث من فكرة أن الترتيب في القرآن ليس مجرد ظاهرة شكلية، بل هو أداة توجيهية فاعلة قادرة على خلق بنية دلالية جديدة تخدم المقصد التوجيهي، كما يبحث أثر الحذف في تكثيف المعنى وتوجيه المتلقي نحو استحضار المحذوف بذاته، إلى جانب الذكر والتكرار الذي لا يأتي عبثًا، بل يحمل أغراضًا توجيهية كالتوكيد التراكمي والطمأنينة أو التوبيخ المتكرر.
ويكشف البحث أيضًا عن أن الأفعال التوجيهية لا تتحقق فقط عبر الصيغ المباشرة، بل تتجلى أيضًا من خلال العلاقات التركيبية داخل النص، وبهذا يقدم البحث نموذجًا منهجيًا يُبرز كفاءة المنهج البنيوي في تحليل النص القرآني وكشف أسرار تركيبه، مع إمكانية تطبيقه على نصوص أخرى مشابهة.
**الكلمات المفتاحية:**(آليات التركيب، النص القرآني، الترتيب، الذكر والحذف، البنيوية، الأفعال الكلامية التوجيهية).

## Abstract

This research addresses a pivotal topic in Qur'anic studies, namely the mechanisms of composition in the Qur'anic text, with a particular focus on two main mechanisms: arrangement, and mention and omission. The study seeks to explore the relationship between these two mechanisms and directive speech acts, through a structural analysis of Qur'anic models that reveals the implicit directive connotations embedded in the text.
In its approach, the research adopts structuralism as a theoretical framework that analyzes the internal relationships among the components of the text, while also drawing upon speech act theory, especially the directive dimension which encompasses command, prohibition, address, warning, and reassurance. The research proceeds from the premise that arrangement in the Qur'an is not merely a formal phenomenon, but rather an effective directive tool capable of creating a new semantic structure that serves the directive purpose. It also examines the effect of omission in intensifying

meaning and directing the recipient toward mentally retrieving what has been omitted, alongside mention and repetition, which are not purposeless but carry directive functions such as cumulative emphasis, reassurance, or repeated reprimand.
The research further reveals that directive speech acts are not realized solely through direct formulae, but are also manifested through the compositional relationships within the text. Thus, the study offers a methodological model that demonstrates the efficacy of structuralism in analyzing the Qur'anic text and uncovering the secrets of its composition, with the potential for application to other similar texts.
**Keywords**:( Mechanisms of Composition, Qur'anic Text, Arrangement, Mention and Omission, Structuralism, Directive Speech Acts.

**المقدمة.**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإنّ النص القرآني يمثل بناءً لغويًا فريدًا لا يأتي مثله في التركيب والدلالة، وتعد الدراسة البنيوية إحدى المناهج الحديثة التي تهتم بتحليل العلاقات الداخلية بين عناصر النص، وتركز هذه الدراسة على آليات التركيب في القرآن الكريم، أي الطرق والأساليب التي تنتظم بها الكلمات والجمل والعبارات؛ لتشكل نسيجًا نصيًا متكاملًا، ومن المعروف أنَّ القرآن ليس مجرد نصوص متفرقة، بل هو خطاب موجه يحمل أفعالاً كلامية توجيهية، وتقوم هذه الأفعال على توجيه المتلقي نحو سلوك معين، مثل الأمر والنهي والدعاء والنداء؛ ولذلك فإنّ دراسة التركيب القرآني من منظور بنيوي تكشف عن العلاقات التركيبية في تحقيق التأثير التوجيهي في المتلقي، وتنطلق هذه الدراسة من فكرة أنَّ النص القرآني هو وحدة بنيوية متكاملة، لا يمكن فهم جزء منها بمعزل عن الكل، وتتفاعل داخله آليات متعددة مثل الترتيب والتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والتكرار والإيجاز، وهذه الدراسة تهدف إلى رصد هذه الآليات وتحليلها تحليلاً بنيويًا، مع التركيز على الأبعاد التوجيهية التي تخدم المعنى القرآني، وسيقتصر التحليل على نماذج مختارة من سور القرآن الكريم، على أنَّ تكون ممثلة لظواهر تركيبية متنوعة.

يرى كثير من الباحثين أنَّ الإعجاز القرآني لا يكمن فقط في مفرداته أو أصواته، بل في العلاقات التركيبية بين كلماته وجمله، وهذه العلاقات هي ما يشكل النسيج البنيوي الفريد الذي يعجز البشر عن الإتيان بمثله، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في الكشف عن جانب من جوانب هذا الإعجاز، وستكون المنهجية المتبعة هي المنهج البنيوي المدعوم بتحليل الأفعال الكلامية التوجيهية.

**أهمية الدراسة:**

1. تسهم هذه الدراسة في تقديم نموذج تحليلي بنيوي جديد لفهم آليات التركيب في النص القرآني.
2. تكشف الدراسة عن العلاقة الوثيقة بين الترتيب التركيبي والذكر والحذف من جهة، والأفعال الكلامية التوجيهية من جهة أخرى.
3. تفيد الدراسة الباحثين في مجال اللسانيات القرآنية والدراسات الإسلامية في تطوير مناهجهم التحليلية.
4. تبرز الدراسة جانبًا من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال التركيب البنيوي.

**أسباب اختيار الدراسة:**

1. ندرة الدراسات التي تجمع بين المنهج البنيوي ونظرية الأفعال الكلامية التوجيهية في تحليل النص القرآني.
2. الحاجة إلى فهم كيف يؤثر التركيب القرآني في توجيه المتلقي وتحفيز إرادته نحو الامتثال أو الاجتناب.
3. كثرة الظواهر التركيبية في القرآن مثل التقديم والتأخير والحذف، مما يستدعي دراسة بنيوية شاملة.

4. الرغبة في تطبيق المنهج البنيوي بشكل دقيق على نماذج قرآنية محددة، للوصول إلى نتائج قابلة للقياس والتحليل.

**أهداف الدراسة.**

1. رصد آليات التركيب الرئيسة في النص القرآني، مع التركيز على الترتيب والذكر والحذف.
2. تحليل العلاقة بين هذه الآليات والأفعال الكلامية التوجيهية مثل الأمر والنهي والنداء.
3. استخلاص الدلالات التوجيهية الناتجة عن تغيير الترتيب التركيبي أو الحذف في الآيات القرآنية.
4. تقديم نموذج منهجي يمكن الاستفادة منه في دراسة نصوص أخرى.

**مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:**

تنطلق مشكلة الدراسة من تساؤل رئيس وهو: كيف تعمل آليات التركيب (الترتيب والذكر والحذف) في النص القرآني على تحقيق أفعال كلامية توجيهية؟ وينبثق من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية.

1. كيف تسهم آليات التركيب (الترتيب، الذكر، الحذف) في بناء النص القرآني كخطاب توجيهي؟
2. ما العلاقة بين الترتيب التركيبي في الجملة القرآنية ونوع الفعل التوجيهي (أمر، نهي، نداء)؟
3. كيف يؤثر الحذف التركيبي في زيادة قوة التوجيه وإلحاحه في الخطاب القرآني؟
4. ما الأثر التوجيهي لذكر بعض العناصر التركيبية وحذف البعض الآخر في السياق القرآني؟

**الدراسات السابقة:**

هناك بعض الدراسات التي قد تتفق مع دراستنا في بعض النقاط وتختلف في أخرى، كما يلي:

1. دراسة: عيسى شحاتة عيسى. العربية والنص القرآني: دراسة للقضايا اللغوية في كتب إعراب القرآن ومعانيه في أوائل القرن الثالث الهجري. الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. تاريخ النشر: 2000م.

الاتفاق: تشترك مع دراستنا في الاهتمام بالجوانب اللغوية للنص القرآني، خاصة قضايا الإعراب والتركيب.

الاختلاف: تركز دراستنا على المنهج البنيوي في تحليل آليات التركيب، بينما تقوم دراسته على استقراء كتب إعراب القرآن ومعانيه في القرن الثالث الهجري، وهي ذات طابع تاريخي وتوثيقي أكثر منه تحليلياً بنيوياً. كما أن دراستنا تتجاوز الإعراب إلى المستويات التركيبية الأوسع (الترتيب، الحذف، التقديم والتأخير، التكرار، وغيرها).

2. دراسة: فايز عارف القرعان. دراسة أسلوبية في النص القرآني. الناشر: عالم الكتب الحديث - إربد. الطبعة: الأولى، 2004م

الاتفاق: تلتقي مع دراستنا في اعتماد المنهج الأسلوبي الذي يُعنى بتحليل النص، وتعملان على كشف جماليات التراكيب القرآنية.

الاختلاف: تركيز دراستنا على آليات التركيب من منظور بنيوي صرف، مع ربطها بالدلالة والسياق، بينما تميل دراسته إلى الأسلوبية الوصفية التي تركز على السمات الأسلوبية العامة، دون الغوص في البنية التركيبية كمنظومة متكاملة. كما أن دراستنا تعتمد على تحليل التراكيب في ضوء النظرية البنيوية، وتفترض أن النص القرآني نسق مغلق يمكن تفكيكه إلى وحدات بنيوية دالة، بينما دراسته تسير في فضاء أسلوبي أكثر انفتاحاً.

3. دراسة: محمد أحمد خضير. التركيب والدلالة والسياق دراسة تطبيقية. الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. الطبعة: الأولى، 2005م.

الاتفاق: تشترك مع دراستنا في النظر إلى العلاقة بين التركيب والدلالة، وأهمية السياق في توجيه المعنى، وأما الاختلاف: دراستنا تنطلق من النص القرآني وحده كنموذج تطبيقي، وتستخدم المنهج البنيوي لتفكيك آليات التركيب، بينما دراسته موسومة بالتطبيق العام، وتشمل نصوصاً قرآنية وأدبية وغيرها، مما يجعلها أوسع نطاقاً ولكنها أقل تعمقاً في خصوصية النص القرآني. كما أن دراستنا تُعنى بآليات التركيب (التقديم، الحذف، التكرار، التضمين...)، بينما دراسته تركّز على العلاقة الثلاثية (التركيب-الدلالة-السياق) بوصفها إطاراً عام.

4. دراسة: أحمد أحمد غريب. تشابه التراكيب القرآنية ودلالته البلاغية. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م

الاتفاق: تتفق مع دراستنا في التركيز على التراكيب القرآنية، وفي ربطها بالدلالة البلاغية، وفي الاهتمام بظاهرة التشابه كإحدى آليات التركيب، وأما الاختلاف: دراستنا تعالج التشابه ضمن منظومة أوسع من الآليات التركيبية، بينما يخصها بدراسة مستقلة، مما يجعل دراسته أكثر تخصصاً في هذه الظاهرة ولكنها أقل شمولاً، كما أن دراستنا تتبنى رؤية بنيوية تبحث في العلاقات الداخلية للنص، بينما دراسته تقوم على النقد البلاغي التقليدي، وتركز على الجانب البياني أكثر من البنيوي.

5. دراسة: الدكتور عبد الله خضر حمد. جماليات النص القرآني: دراسة أسلوبية في المستوى التركيبي. الناشر: دار القلم، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1438 هـ - 2017م

الاتفاق: تجمعنا معه الرؤية الأسلوبية، والاهتمام بالمستوى التركيبي باعتباره مجالاً خصباً للجماليات القرآنية، كما تشترك الدراسات في التركيز على ظواهر مثل التقديم والتأخير والحذف والإضافة، وأما الاختلاف: دراستنا تعتمد المنهج البنيوي بوصفه نظاماً مغلقاً، بينما دراسته تنطلق من الأسلوبية الوصفية، وتهتم بالجماليات البلاغية أكثر من اهتمامها بالعلاقات البنيوية الداخلية. كما أن دراستنا تُعنى بتفكيك آليات التركيب بوصفها نظاماً متكاملاً، بينما دراسته تتجه إلى التذوق الجمالي أكثر منه إلى التحليل البنيوي الصارم.

وهكذا تتفق دراستنا مع هذه الدراسات في الاهتمام بالنص القرآني والتركيز على المستوى التركيبي، لكنها تختلف عنها في المنهج (بنيوي صرف)، وفي شمولية النظر إلى آليات التركيب كنسق متكامل، وفي تجاوز الإعراب والمعنى الظاهر إلى مستويات أعمق من العلاقات الداخلية بين الوحدات التركيبية. كما أن دراستنا تتميز بمحاولة بناء تصور نظري لآليات التركيب في ضوء البنيوية، مع تطبيقه على النص القرآني بشكل مركّز، وهو ما يمنحها خصوصية منهجية وموضوعية مقارنة بالدراسات السابقة التي كانت أكثر تنوعاً في مجالاتها أو أطرها المنهجية.

**منهج الدراسة:**

تعتمد هذه الدراسة على المنهج البنيوي الذي يركز على تحليل العلاقات الداخلية بين عناصر النص، كما ستستفيد من نظرية الأفعال الكلامية خاصة الجانب التوجيهي، وسيتم تطبيق هذين المنهجين على نماذج مختارة من القرآن الكريم، مع الاعتماد على التحليل الوصفي والاستقرائي.

**تقسيم خطة البحث:**

**المقدمة.** وتشتمل على أهمية الدراسة، أسباب اختيارها، أهدافها، مشكلتها، منهجها، وخطة البحث.

**التمهيد.** المفاهيم الأساسية البنيوية في تحليل النص، والأفعال الكلامية التوجيهية

**أولا. الترتيب في النص القرآني:** تحليل نماذج من التقديم والتأخير وأثرها في التوجيه.

**ثانيا. الذكر والحذف في النص القرآني.** تحليل حالات الذكر الواجب والحذف المقصود، وكيف يسهمان في تحقيق الفعل التوجيهي.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

**التمهيد: تحديد المفاهيم الأساسية.**

**أولا_ المنهج البنيوي:** تشتق كلمة (بنية) من الفعل الثلاثي (بنى) ؛ "وتعني البناء أو الطريقة، وتدلّ أيضاً على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون البناء عليها، او الكيفية التي شُيِّد عليها"[1].

**الدلالة الاصطلاحية.**

هو منهج يرى أنَّ أي نص يشكل بنية متكاملة تخضع لقوانين داخلية، وتفهم العناصر من خلال علاقاتها بغيرها في الوطن العربيّ، فقد وصلت أُطروحات البنيوية في أواخر التسعينات وبداية السبعينات؛ لذلك ظهرت رغبة التحديث عند النقاد العرب، وذلك بإعلان حالة التمرد والمقاطعة للمناهج السياقية المتداولة التي أصبحت في نظرهم عاجزة عن الإيفاء بمتطلبات دراسة النص[2]، وهو نسق من التحويلات تحتوي على قوانينه الخاصّة، علماً بأن شأن هذا النسق أنَّ يظل قائماً ويزداد ثراءً بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحولات نفسها، من دون أنَّ تخرج عن حدود ذلك النسق أو نستعين بعناصر خارجية، وبإيجاز أنَّ البنية تتألف من ثلاث خصائص هي: الكليّة، والتحولات، والضبط الذاتي[3]، والبنية تكتفي بذاتها؛ أي أنها تستطيع أنَّ تضبط نفسها، وهذا الضبط الذاتيّ يؤدي إلى الحفاظ عليها، وإلى نوع من الانغلاق[4]، كما يهتم التحليل البنيويّ بالكشف عن القوانين الكلية، إمّا بالاستنباط أو الاستدلال من خلال تحليل الأثر من أجل إعطاء صفة الإطلاق على تحليله[5].

**ثانيًا_ الأفعال الكلامية التوجيهية:** وهي الأفعال التي يهدف المتكلم من خلالها إلى جعل المخاطب يقوم بفعل معين، ومنها:" الأمر مثل "اقرأ"، والنهي مثل "لا تقربوا"، والنداء مثل "يا أيها الناس"[6].

---

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، بيروت: دار صادر، ط 3، 1414 هـ:189/9.

(2) ينظر، صورة المنهج الحديث من خلال بعض النماذج الاكاديمية، ضياء خضير، دار الشؤون الثقافية ـــ بغداد، 1998م: ص246ص

(3) ينظر، البنيوية، جان بياجيه، النظرية البنائية، صلاح فضل، البنيوية، عن مؤسسة دار الشروق ودار الآفاق الجديدة (بيروت) طبعته الأولى عام1980 .8/ 187.

(4) ينظر. مشكلة البنية، ابراهيم زكريا، تاريخ النشر: الناشر: مكتبة مصر1990م: ص30.

(5) ينظر. عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو، إديت كيرزويل، ط. 2 ; بيانات النشر، الدار البيضاء: دار قرطبة للطباعة والنشر، 1986، ص27.

(6) مستويات الخطاب: دراسة أسلوبية في الأحاديث القدسية، د. إيمان إسماعيل الذوادي، دمشق: توزيع مؤسسة سوريانا للإنتاج الإعلامي، 1442 هـ، 2021 م: ص43.

**الترتيب في النص القرآني تحليل في ضوء المنهج البنيويّ**

الترتيب في النص القرآني هو تقديم كلمة أو جملة أو عبارة على أخرى داخل التركيب، وهذا الترتيب ليس عشوائيًا، بل هو "مقصود يحمل دلالات توجيهية، والمنهج البنيوي ينظر إلى الترتيب كعلاقة بين عناصر البنية، وتظهر هذه العلاقات بوضوح في الأفعال التوجيهية"[1]، وسنحلل من خلال النماذج التالية.

**النموذج الأول.** قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (الفاتحة. 5)

**التحليل البنيوي:**

1. **وصف التركيب:** "هذه الجملة تتكون من شقين كل شق يبدأ بضمير النصب المنفصل "إياك" ثم يأتي الفعل المضارع في الأول "نعبد" وفي الثاني "نستعين" والتركيب العادي في اللغة كان يقتضي أنَّ يقال "نعبدك ونستعينك" لكن القرآن قدم المفعول به على الفعل"[2].
2. **تحليل العلاقات:** العلاقة الأولى بين "إياك" و"نعبد" هذه العلاقة هي علاقة تعدية مباشرة لكن بتقديم المفعول تحولت إلى علاقة حصر وقصر،" فالبنية هنا تفيد أنَّ الفعل "نعبد" لا يتعدى إلا إلى "إياك" وليس إلى غيرك، والعلاقة الثانية بين الشق الأول والشق الثاني هذه علاقة عطف وتكامل، فالعطف بـ"الواو" يفيد الجمع"[3]؛ لكن الجمع هنا ليس جمعًا عاديًا بل هو جمع تدرجي فالعبادة هي الأساس والاستعانة تأتي بعدها كأثر ونتيجة.
3. **تحليل البنية:** البنية الكلية لهذه الآية تقوم على مبدأ " التقديم التوكيدي وتكرار هذا التقديم يخلق بنية دائرية مغلقة فالآية تبدأ بـ"إياك" وتنتهي بـ"نستعين" مع أنَّ "نستعين" تعود ضمنيًا إلى "إياك" نفسه"[4]، وهذه البنية الدائرية توحي بالاستدامة والاستمرارية، فالعبادة لله والاستعانة به هما حالة دائمة لا تنقطع.
4. **قيمة الترتيب:** تقديم "إياك" على "نعبد" يفيد ثلاثة أمور: الأول الاهتمام بالمفعول لأنه هو المقصود الأصلي، الثاني الحصر أي نعبدك ولا نعبد غيرك، الثالث التوكيد فالتقديم مع الضمير المنفصل يقوي المعنى وتكرار التقديم في "وإياك نستعين" يعزز هذه القيمة ويجعلها أكثر إلحاحًا.
5. **الفعل التوجيهي**: يتحقق هنا فعل توجيهي مركب هو (التوجه المطلق) "وهذا التوجيه يتضمن أربعة أفعال فرعية: الأول توجيه العبادة الخالصة، والثاني توجيه الاستعانة، والثالث توجيه النفي الضمني لكل ما سوى الله، والرابع توجيه الإخلاص في القول والعمل"[5]، وهذه الأفعال الأربعة تتحد في بنية واحدة لتنتج توجيها عقائديا شاملا يضع المتلقي أمام خيار واحد، إما الإخلاص الكامل وإما الخروج عن الخطاب، **و**هذا التركيب يؤثر في نفس المتلقي حالة من الاستسلام الاختياري، فالمتلقي حين يردد "إياك نعبد" لا يخبر فقط بل يلتزم ويتعهد، والتقديم هنا يجعل هذا الالتزام أكثر إلزامًا من التركيب العادي؛ لأن عين السامع تقع أولا على اسم المعبود قبل أنَّ تقع على فعل العبادة.

---

(1) المستشرقون وبنية النص القرآني، د. رمضان حينوني، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2021 م، ص 54.

(2) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت 637هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد: مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ: ص109.

(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1422هـ - 2002م: ص117.

(4) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى 790 هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط 1، 1428 هـ - 2007 م:528/5

(5) اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، ط 1، 1420 هـ - 1999 م: ص322.

**النموذج الثاني: قوله تعالى**: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (فاطر. 28)

**التحليل البنيوي.**

**أولا. وصف التركيب:** هذه الآية مكونة من" أداة حصر هي (إنما) ثم فعل "يخشى" ثم لفظ الجلالة "الله" ثم جار ومجرور "من عباده" ثم اسم "العلماء" في آخر الجملة والتركيب العادي كان يقتضي أنَّ يقال "إنما يخشى العلماء من عباده الله" لكن الترتيب هنا مختلف تمامًا"[1].

**ثانيا. تحليل العلاقات:** العلاقة الأولى. بين "يخشى" و(الله) هذه علاقة تعدية مباشرة لكن بتقديم "الله" على "من عباده" صارت العلاقة محورية، "فالخشية متعلقة بالله أولا وبالذات وليس بالعباد، العلاقة الثانية. بين "من عباده" و"العلماء" هذه علاقة بيانية فـ"العلماء" بدل أو بيان لـ"من عباده"[2]، لكن تأخير "العلماء" إلى آخر الجملة يخلق علاقة انتظار وتشويق

**ثالثا. تحليل البنية:** البنية هنا تقوم على مبدأ التقديم ثم التأخير فـ"الله" مقدم على "العباد" و"العلماء" مؤخر إلى النهاية وهذه البنية تخلق هرمية تنازلية ففي القمة "الله" ثم "العباد" ثم في القاع "العلماء" لكن العلماء هم المقصودون بالخشية الأصلية فهذه بنية مفارقة فالذي يأتي في النهاية هو الأهم في المعنى.

**رابعا. قيمة الترتيب:** تقديم "الله" على "من عباده" له ثلاث قيم. الأولى،" تعظيم شأن المخشوع له وهو الله، والثانية. إفادة أنَّ الخشية الحقيقية لا تكون إلا لله، الثالثة. جعل العلماء في آخر الجملة ليكون موضع الدهشة والتأمل، وتأخير (العلماء) له قيمتان، الأولى:" التنبيه إلى أنَّ العلم وحده لا يكفي بل لا بد من الخشية، والثانية. المفاجأة فالمتلقي يظن أنَّ الخاشي هو أي عبد ثم يفاجأ بأنه العالم فقط"[3].

**خامسا. الفعل التوجيهي:** يتحقق هنا فعل توجيهي دقيق هو (تحديد الفئة الموجَّهة) " فالآية في ظاهرها خبر لكن في بنيتها هي أمر موجه إلى العلماء تحديدًا، والتوجيه يقول: أنتم أيها العلماء الأكثر علمًا يجب أنَّ تكونوا الأكثر خشية لله "[4]، وهذا التوجيه يحمل في طياته توجيها آخر لغير العلماء وهو أنَّ العلم طريق إلى الخشية فمن لم يخش فلم يعلم حقًا

وهذا التركيب يؤثر في نفس العالم المتلقي مسؤولية مضاعفة فهو أمام تحدٍ أنَّ يكون قدوة في الخشية كما هو قدوة في العلم وفي نفس غير العالم يخلق حافزًا لطلب العلم كوسيلة للوصول إلى الخشية والبنية المفاجئة بتأخير "العلماء" تجعل المتلقي يعيد قراءة الآية أكثر من مرة فيزداد التوجيه رسوخًا.

**النموذج الثالث.** قوله تعالى: {وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} (المؤمنون. 62)

---

(1) موسوعة التفسير المأثور، إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، المشرفون: أ. د. مساعد بن سليمان الطيار - د. نوح بن يحيى الشهري، بيروت: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي - دار ابن حزم، ط 1، 1439 هـ - 2017 م: 357/18.

(2) معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت 338 هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط 1، 1409 هـ:454/5.

(3) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت 463 هـ)، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، السعودية: دار ابن الجوزي، ط 1، 1414 هـ - 1994 م:822/2.

(4) تفسير ابن كمال باشا (يطبع لأول مرة محققا على ست نسخ خطية)، شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (ت 940 هـ في القسطنطينية)، تحقيق: ماهر أديب حبوش، إسطنبول: مكتبة الإرشاد، ط 1، 1439 هـ - 2018 م:376/8.

**التحليل البنيوي.**

**أولا. وصف التركيب:** هذه الآية " تبدأ بالظرف (لدينا) ثم المبتدأ "كتاب" ثم صفة "ينطق" ثم جار ومجرور "بالحق" والتركيب العادي كان يقتضي أنَّ يقال "كتاب ينطق بالحق لدينا" لكن القرآن قدم الظرف المكاني على المبتدأ "[1].

**ثانيا. تحليل العلاقات**: العلاقة الأولى: بين "لدينا" و"كتاب" هذه علاقة مكانية وزمانية في أنَّ واحد فـ"لدى" تفيد القرب المكاني والحضور الذهني وتقديمها يجعل هذه العلاقة هي الأولى في البنية العلاقة الثانية. بين (كتاب) و(ينطق)هذه علاقة إسنادية لكن الفعل "ينطق" بصيغة المضارع يفيد الاستمرارية والتجدد فالكتاب ليس ناطقًا مرة بل هو دائم النطق.

**ثالثا. تحليل البنية**: البنية هنا تقوم على مبدأ "تقديم الحضور"فالظرف (لدينا) يخلق حيزًا وجوديًا تنتمي إليه كل عناصر الجملة" [2]، وهذه البنية تجعل الكتاب ليس بعيدًا ولا غائبًا بل هو حاضر ومشاهد ومباشر وصفة "ينطق" مع تقديم "لدينا" تضفي على الكتاب صفة الحياة والحركة والبنية الكلية هي بنية التمكين.

**رابعا. قيمة الترتيب**: تقديم "لدينا" يفيد ثلاث قيم. الأولى: القرب المطلق فالحساب قريب لا بعيد، الثانية. العلم المحيط فـ"لدينا" تفيد الإحاطة الكاملة، الثالثة:" الرقابة الدائمة فالقرب المكاني يعني المراقبة المستمرة وتأخير صلة الكتاب بعد تقديم الظرف يفيد أنَّ الكتاب ليس مجرد ورق بل هو كائن ينطق ويشهد"[3].

**خامسا. الفعل التوجيهي**: يتحقق هنا فعل توجيهي هو (استحضار الرقابة) فالآية تخلق في نفس المتلقي شعورًا دائمًا بأن هناك كتابًا حاضرًا ينطق بالحق يسجل كل عمل "وهذا التوجيه يعمل على مستويين. الأول. توجيه الخوف من تسجيل السيئات الثاني، وتوجيه الرجاء في تسجيل الحسنات"[4] والتوجيه هنا غير مباشر لكنه أقوى من الأمر المباشر لأن المتلقي يستشعر الرقيب قبل أنَّ يصدر عنه الفعل.

وهذا التركيب يخلق في نفس المتلقي حالة من اليقظة الدائمة فالمتلقي حين يسمع "لدينا" يشعر بأن كل شيء يفعله هو تحت المراقبة المباشرة وأن هناك كتابًا ناطقًا لن يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وهذه الحالة توجّه سلوك المتلقي نحو الاستقامة ليس خوفًا فقط بل أيضًا طمعًا في شهادة الكتاب له بالحق.

**النموذج الرابع. قوله تعالى**: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء. 107)

التحليل البنيوي.

**أولا. وصف التركيب:** هذه الآية تبدأ فادل بـ"وما" النافية ثم الفعل "أرسلناك" ثم أداة الحصر "إلا" ثم المفعول لأجله "رحمة" ثم الجار والمجرور "للعالمين" والتركيب العادي كان يقتضي "وما أرسلناك إلا للعالمين رحمة" لكن التقديم هنا وضع "رحمة" قبل "للعالمين"[5].

---

(1) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426 هـ:775/2.

(2) توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت 1376هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، الرياض - بريدة: دار العاصمة / دار العليان للنشر والتوزيع، ط 1، 1416 هـ - 1996 م:203/3.

(3) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت 1307هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412 هـ - 1992 م:131/9.

(4) نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، [أبو أحمد] محمد بن علي الكَرَجي، المعروف بالقَصّاب (ت قريبا من 360 هـ)، الدمام - القاهرة: دار ابن القيم / دار ابن عفان، ط 1، 1424 هـ - 2003 م:360/2.

(5) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426 هـ:738/2.

**ثانيا. تحليل العلاقات:** العلاقة الأولى. بين "إلا" و"رحمة" هذه علاقة حصر واستثناء فالاستثناء هنا مفرغ يفيد أنَّ الغرض الوحيد للإرسال هو الرحمة وليس غيرها العلاقة الثانية. بين "رحمة" و"للعالمين"[1]، هذه علاقة تعدية وتوسع فـ"رحمة" تتعدى بـ"اللام" إلى "العالمين" وتقديم "رحمة" على "للعالمين" يجعل الذات الموصوفة بالرحمة هي المحور ثم يأتي المتعلق بهذه الرحمة وهو العالمين.

**ثالثا. تحليل البنية:** البنية هنا تقوم على مبدأ "تقديم الغاية على المتعلق" فالرحمة هي الغاية والعالمون هم المتعلقون بهذه الغاية وتقديم الرحمة مع أداة الحصر يخلق بنية مركزة ومكثفة"[2]، فالآية في خمس كلمات حصرت رسالة النبي في غرض واحد لا ثاني له والبنية الكلية هي بنية التخصيص المطلق.

**رابعا. قيمة الترتيب:** تقديم "رحمة" على "للعالمين" يفيد ثلاث قيم. الأولى: أنَّ الرحمة هي الذات وليست الصفة الثانية. أنَّ الرحمة سابقة على كل شيء، الثالثة:" أنَّ العالمين ليسوا هم المحور بل الرحمة هي المحور وتأخير "للعالمين" يفيد أنَّ الرحمة شملت الجميع بدون استثناء فلو قيل "للعالمين رحمة" لكان التركيز على العالمين لكن التقديم جعل التركيز على الرحمة نفسها"[3].

**خامسا. الفعل التوجيهي**: يتحقق هنا فعل توجيهي مركب هو "تحبيب الرسالة" فالآية تقدم النبي ليس كقائد عسكري ولا كحاكم جائر بل كرحمة جامعة وهذا التوجيه يعمل على مستويين. الأول: توجيه المؤمنين إلى محبة النبي والاقتداء به، والثاني: "توجيه غير المؤمنين إلى إعادة النظر في موقفهم من هذا النبي الذي جاء رحمة لا نقمة والبنية "[4]، هنا تحول التوجيه من مجرد خبر إلى استمالة عاطفية تسبق أي أمر أو نهي، وهذا التركيب يخلق في نفس المتلقي صورة ذهنية واضحة عن النبي كرمز للرحمة المطلقة، وهذه الصورة تجعل الامتثال لأوامر النبي سهلاً ومحببًا، وليس ثقيلاً أو مفروضًا، والمتلقي حين يعلم أنَّ الرسالة كلها رحمة فإنه يستقبل التكاليف الشرعية بروح الرضا لا بروح الإكراه.

---

(1) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت 710 هـ)، تحقيق وتخريج: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو، بيروت: دار الكلم الطيب، ط 1، 1419 هـ - 1998 م:423/2.

(2) رحمة للعالمين، محمد سليمان المنصور فوري (ت 1348 هـ)، ترجمة من الأردية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم (أستاذ اللغة الأردية وآدابها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض)، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط 1: ص559.

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 3: 399/2.

(4) الرسول القائد، محمود شيت خطاب (ت 1419هـ)، بيروت: دار الفكر، ط 6، 1422 هـ: ص427.

**ثانياً: الذكر والحذف في النص القرآني. دراسة تحليلية بنيوية:**

**النموذج الأول. قوله تعالى: {وَسَلِ الْقَرْيَةَ}** (يوسف. 82).

هذه الآية وردت في سياق قصة يوسف والأصل البلاغي أنَّ يقال: "واسأل أهل القرية" لكن القرآن حذف كلمة (أهل) وبقي اسم المكان "القرية" وحده"[1].

**تحليل العلاقات.** العلاقة الأولى المحذوفة بين (اسأل) و(القرية)هذه علاقة تعدية غير مباشرة فالفعل "سأل" يتعدى إلى المفعول به الأول وهو المسؤول ويتعدى إلى المفعول الثاني وهو المسؤول عنه هنا حذف المسؤول وهو (أهل) وبقي المكان "القرية" كناية عنهم العلاقة الثانية بين المحذوف والمذكور هذه علاقة مجازية فـ"القرية" تسكنها الأرواح فذكر المكان وأراد الساكن"[2].

**البنية.** البنية هنا تقوم على مبدأ "الحذف للإيجاز والكناية ، فحذف (أهل) يخلق بنية مكثفة مركزة فالقرية تحل محل أهلها في الذهن وهذه البنية تجعل المكان كأنه كائن حي ينطق ويشهد"[3].

**قيمة الحذف.** الحذف هنا له ثلاث قيم: الأولى: الإيجاز البلاغي فحذف (أهل) اختصار دون إخلال بالمعنى، الثانية :التوسع في التعبير فـ(القرية) تشمل أهلها وبيوتها وشوارعها فكأن السؤال موجه لكل شيء فيها، الثالثة: "التعظيم فذكر القرية دون أهلها يفيد أنَّ الحدث عظيم حتى المكان نفسه صار شاهدًا"[4].

**الفعل التوجيهي.** يتحقق هنا فعل توجيهي هو "توجيه السؤال إلى الجماعة غير المباشر" فالحذف جعل الأمر بالسؤال موجهًا إلى القرية ككيان واحد وهذا التوجيه يعمل على مستويين.

الأول: توجيه السائل إلى أنَّ يسأل الجماعة لا فردًا واحدًا.

الثاني: "توجيه السائل إلى أنَّ يستدل بالمكان نفسه على الحدث"[5]

وهذا الحذف يخلق في نفس المتلقي صورة بانورامية فالقرية بأسرها تصبح شاهدة على الحقيقة وهذا أقوى من شهادة أفراد معدودين.

**النموذج الثاني. قوله تعالى. {إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}** (الشرح. 5-6)، وهذه الآية تتكون من "جملتين متطابقتين تمامًا مع تكرار(يسرًا) مرتين وذكر (العسر) مرتين أيضًا والتركيب العادي كان يقتضي "إن مع العسر يسرًا" مرة واحدة"[6].

---

(1) استدراكات السمين الحلبي في الدر المصون على ابن عطية في القراءات والتفسير وإعراب القرآن جمعًا ودراسة، إعداد: هنادي بنت عبد العزيز بن أحمد الموسى، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين - قسم القرآن وعلومه، العام الجامعي: 1433 - 1434 هـ: ص95.

(2) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت 209هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، القاهرة: مكتبة الخانجى، 1381 هـ:226/2.

(3) إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت 535هـ)، تقديم وتوثيق: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، بدون ناشر (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، ط 1، 1415 هـ - 1995 م:366/2.

(4) البحر المحيط (في التفسير)، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل العطار (جـ 1، 10) - زهير جعيد (جـ 2-7) - عرفان العشا حسّونة (جـ 8-10)، بيروت: دار الفكر، 1420 هـ - 2000 م:313/6

(5) إعراب القرآن، إسماعيل الأصبهاني:366/2.

(6) موسوعة التفسير المأثور:351/23.

**تحليل العلاقات:** العلاقة الأولى بين الجملة الأولى والجملة الثانية هذه علاقة تكرار وتوكيد لكنها ليست تكرارًا عاديًا "فالتكرار هنا يخلق علاقة تراكمية فاليسر يذكر مرتين والعسر يذكر مرتين لكن اليسر في كل مرة هو يسر جديد العلاقة الثانية بين (العسر) و(اليسر)هذه علاقة تقابل وتلازم فالعسر مذكور مع اليسر في كل جملة"[1].

**البنية.** البنية هنا تقوم على مبدأ "التكرار التراكمي" فتكرار (إن مع العسر يسرًا) مرتين يخلق بنية تصاعدية فكل تكرار يضيف يسرًا جديدًا إلى البنية"[2]، وهذه البنية توحي بأن اليسر يتضاعف بينما العسر يبقى واحدًا.

**قيمة الذكر.** الذكر هنا له ثلاث قيم.

الأولى. التوكيد المعنوي فتكرار الجملة يؤكد أنَّ اليسر آت لا محالة.

الثانية. الإشارة إلى التعدد فـ"يسرًا" في المرة الأولى غير "يسرًا" في الثانية فمعنى ذلك أنَّ مع كل عسر يسرين أو أكثر[3].

الثالثة. الطمأنينة النفسية فالتكرار يخلق في نفس المتلقي شعورًا بالأمان والثبات.

**الفعل التوجيهي.** يتحقق هنا فعل توجيهي هو "طمأنة المتلقي ووعده بالفرج" فالتكرار يحول الخبر إلى وعد مؤكد وهذا التوجيه يعمل على مستويين:

الأول: توجيه المؤمن إلى الصبر وانتظار الفرج.

الثاني:" توجيه المؤمن إلى اليقين بأن اليسر متعدد والعسر واحد"[4].

وهذا الذكر والتكرار يخلق في نفس المتلقي حالة من التفاؤل المستمر فكلما سمع الآية يتذكر أنَّ العسر مهما اشتد فإن اليسر يأتي معه بل أضعافًا مضاعفة.

**النموذج الثالث. قوله تعالى:** {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ، وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} (البقرة: 48).

"وهذه الآية تكرر فيها لفظ (نفس) ثلاث مرات في سياق واحد والتركيب العادي كان يقتضي أنَّ يقال "لا تجزي نفس عن أخرى شيئًا" لكن التكرار هنا مقصود"[5].

**تحليل العلاقات:"** العلاقة الأولى بين (نفس)الأولى و(نفس) الثانية في "لا تجزي نفس عن نفس" هذه علاقة نفي للجزاء والشفاعة فالجزاء لن يقع من نفس إلى أخرى العلاقة الثانية بين "نفس" الثانية و"نفس" الثالثة الضمنية في "شيئًا" فـ"شيئًا" تعود على أي نفس أخرى[6].

**البنية.** البنية هنا تقوم على مبدأ "تكرار الذات لنفي العلاقة" فتكرار "نفس" ثلاث مرات في جملة قصيرة يخلق بنية مغلقة على نفسها فكل نفس محصورة في ذاتها لا تمتد إلى غيرها وهذه البنية توحي بالانغلاق والانفراد بالمسؤولية.

---

(1) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني: 422/6.

(2) الاستيعاب في بيان الأسباب (أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم)، سليم بن عيد الهلالي - محمد بن موسى آل نصر (ت 1439 هـ)، السعودية: دار ابن الجوزي، ط 1، 1425 هـ:529/3.

(3) تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت 399هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، القاهرة: الفاروق الحديثة، ط 1، 1423هـ - 2002م:143/5.

(4) الزهد والرقائق لابن المبارك، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد) عبد الله بن المبارك المروزي (ت 181 هـ) حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي [ت 1412 هـ] قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، الملحق، ص34.

(5) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد الخراط:19/1.

(6) تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية:116/1.

**قيمة الذكر.** الذكر هنا له ثلاث قيم.

الأولى. التوكيد على أنَّ الجزاء فردي لا جماعي.

الثانية. نفي الشفاعة بغير إذن فكل نفس لا تنفع الأخرى.

الثالثة. "إثبات العدل الإلهي فالمسؤولية شخصية لا تتحملها نفس عن أخرى"[1].

ويتحقق هنا فعل توجيهي هو "تحذير المتلقي من الاغترار بالأقارب" فتكرار "نفس" يجعل المتلقي يشعر بالوحدة أمام المسؤولية، وهذا التكرار يخلق في نفس المتلقي إحساسًا قويًا بالمسؤولية الفردية فالمتلقي يعلم أنَّ لا أحد سينقذه يوم القيامة إلا عمله، وهذا يوجهه إلى الاستعداد المبكر.

**النموذج الرابع. قوله تعالى: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} (الرحمن: 13).**

"وهذه الآية تكررت في سورة الرحمن 31 مرة وهي تتكون من استفهام توبيخي مع تكرار "آلاء" و"ربكما" و"تكذبان" في كل مرة بعد ذكر نعمة جديدة"[2].

**تحليل العلاقات.** العلاقة الأولى بين كل تكرار والتكرار الذي يليه هذه علاقة تراكم وتذكير فكل مرة تأتي بعد نعمة جديدة كأنها تقول "أنكرتم هذه أيضًا" العلاقة الثانية بين "ربكما" و"تكذبان" هذه علاقة خطاب مزدوج فالخطاب موجه إلى الإنس والجن معًا[3].

**البنية.** البنية هنا تقوم على مبدأ "التكرار التذكيري المكثف" فتكرار الآية 31 مرة في سورة واحدة يخلق بنية إيقاعية توجيهية فالقلب يقرع كل مرة بنفس السؤال بعد كل نعمة وهذه البنية توحي بأن الإنسان والجن في غفلة مستمرة تحتاج إلى تذكير متكرر.

**قيمة الذكر.** الذكر هنا له ثلاث قيم.

الأولى. التوكيد على كثرة النعم فكل تكرار يشير إلى نعمة جديدة.

الثانية. التوبيخ التدريجي فالتكرار يزيد المتلقي توبيخًا وتأنيبًا كلما تكررت الآية.

الثالثة: "إشراك الإنس والجن في الخطاب فـ (ربكما) و(تكذبان)بصيغة المثنى تجمع الصنفين"[4].

**الفعل التوجيهي.** يتحقق هنا فعل توجيهي هو "توبيخ الثقلين على الكفران" فالتكرار يحول الاستفهام إلى تهديد مستمر، وهذا التكرار المكثف يخلق في نفس المتلقي حالة من الاستيقاظ المتكرر فكل مرة يسمع فيها "فبأي آلاء ربكما تكذبان" يتذكر نعمة جديدة كان غافلاً عنها وهذا يوجهه إلى الشكر الدائم

**النموذج الخامس. قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} (الشورى: 11).**

وهذه الآية تتكون "من حرف نفي هو(ليس) ثم (كمثله) ثم "شيء" مع حذف مضاف تقديره "ليس مثل مثله شيء" أو تقديره "ليس شيء كمثله"[5].

---

(1) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت 1414هـ)، مؤسسة سجل العرب، 1405 هـ:78/9.

(2) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت 905هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1424 هـ - 2004 م:238/4.

(3) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1416 هـ:225/6.

(4) بيان النظم في القرآن الكريم، محمد فاروق فارس الزين، دمشق: دار الفكر، ط 1، 1425 هـ - 2004 م:148/4.

(5) المجتبى من مشكل إعراب القرآن [أحمد الخراط:1132/3.

**تحليل العلاقات.** العلاقة الأولى المحذوفة بين (ليس) و(كمثله) "هذه علاقة نفي مقارنة فـ"كمثله" تفيد التشبيه والنفي يقع على وجود شيء يماثله العلاقة الثانية بين "كمثله" و"شيء" هذه علاقة تقديم وتأخير فـ"كمثله" مقدم على "شيء" مع حذف محذوف"[1].

**البنية.** البنية هنا تقوم على مبدأ "الحذف للتشبيه المحال" فحذف المماثل الحقيقي يخلق بنية سلبية مطلقة فالآية تنفي أنَّ يكون هناك شيء يماثل الله من أي وجه وهذه البنية توحي بأن الله لا يشبهه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

**قيمة الحذف.** الحذف هنا له ثلاث قيم.

الأولى: الإيجاز المطلق فالكلمات الثلاث حصرت عقيدة كاملة.

الثانية: إفادة التنزيه المطلق فحذف المشبه الحقيقي يؤكد أنَّ لا مشبه له أصلًا.

الثالثة: "الرد على المشبهة فكل من يشبه الله بخلقه فقد خالف هذه البنية"[2].

**الفعل التوجيهي.** يتحقق هنا فعل توجيهي هو "تقرير مبدأ التنزيه والتوحيد" فالحذف والتركيب المكثف يقرر في نفس المتلقي أنَّ الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته وهذا التوجيه يعمل على مستويين.

الأول: توجيه المتلقي إلى إثبات صفات الله كما وردت دون تشبيه.

الثاني:" توجيه المتلقي إلى نفي كل تمثيل أو تجسيم لله"[3].

وهذا الحذف والتركيب المكثف يخلق في نفس المتلقي قاعدة عقدية ثابتة لا تقبل التأويل فالمتلقي يتعلم أنَّ الله لا يشبهه شيء في أي وجه من الوجوه وهذا يوجهه إلى عبادة الله على ما يليق به دون تصور أو تمثيل.

---

(1) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت 1393هـ)، الكويت: الدار السلفية، ط 4، 1404هـ - 1984م: ص44.

(2) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، القاهرة، 1888م: ص52.

(3) الجامع في أمثال القرآن، للعلامة ابن القيم، جمع وتوثيق وتحقيق: أبو أويس الكردي، مراجعة وتقديم: الشيخ مصطفى العدوي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط 1، 1430 هـ - 2009 م: ص205.

**الخاتمة:**

**أهم النتائج:**

1. آليات التركيب (الترتيب، الذكر، الحذف) ليست مجرد ظواهر شكلية بل هي وسائل توجيهية فاعلة تؤثر في المتلقي.
2. الترتيب في النص القرآني يعكس نظامًا قيميًا توجيهيًا دقيقًا يرتب الأولويات حسب المقاصد.
3. الذكر والتكرار في القرآن لا يأتيان عبثًا بل يهدفان إلى التوكيد التراكمي والطمأنينة أو التوبيخ المتكرر.
4. الحذف يعمل على تكثيف المعنى وتوجيه المتلقي نحو استحضار المحذوف بنفسه مما يزيد قوة التوجيه.
5. المنهج البنيوي أثبت كفاءته في تحليل النص القرآني وكشف العلاقات الخفية بين عناصر البنية.
6. الأفعال الكلامية التوجيهية تتحقق ليس فقط عبر الصيغ المباشرة كالأمر والنهي بل عبر العلاقات التركيبية أيضًا.
7. التفاعل بين الترتيب والذكر والحذف ينتج بنية قرآنية متكاملة تحقق الإعجاز البياني والتوجيه المتكامل في أنَّ واحد.

**التوصيات.**

1. إجراء مزيد من الدراسات البنيوية على النص القرآني.
2. تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على آيات أخرى.
3. الاستفادة من هذا المنهج في تدريس التفسير.
4. توظيف التحليل البنيوي لفهم الإعجاز القرآني.

**قائمة المصادر والمراجع.**

**أولاً: القرآن الكريم.**


1. استدراكات السمين الحلبي في الدر المصون على ابن عطية في القراءات والتفسير وإعراب القرآن جمعًا ودراسة، إعداد: هنادي بنت عبد العزيز بن أحمد الموسى، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين - قسم القرآن وعلومه، العام الجامعي: 1433 - 1434 هـ.
2. الاستيعاب في بيان الأسباب (أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم)، سليم بن عيد الهلالي - محمد بن موسى آل نصر (ت 1439 هـ)، السعودية: دار ابن الجوزي، ط 1، 1425 هـ.
3. إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت 535هـ)، تقديم وتوثيق: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، بدون ناشر (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، ط 1، 1415 هـ - 1995 م.
4. البحر المحيط (في التفسير)، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل العطار (جـ 1، 10) - زهير جعيد (جـ 2-7) - عرفان العشا حسّونة (جـ 8-10)، بيروت: دار الفكر، 1420 هـ - 2000 م.
5. البنيوية، جان بياجيه، النظرية البنائية، صلاح فضل، البنيوية، عن مؤسسة دار الشروق ودار الآفاق الجديدة (بيروت) طبعته الأولى عام1980
6. بيان النظم في القرآن الكريم، محمد فاروق فارس الزين، دمشق: دار الفكر، ط 1، 1425 هـ - 2004 م.

7. تفسير ابن كمال باشا (يطبع لأول مرة محققا على ست نسخ خطية)، شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (ت 940 هـ في القسطنطينية)، تحقيق: ماهر أديب حبوش، إسطنبول: مكتبة الإرشاد، ط 1، 1439 هـ - 2018 م.
8. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت 905هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1424 هـ - 2004 م.
9. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت 399هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، القاهرة: الفاروق الحديثة، ط 1، 1423هـ - 2002م.
10. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية.
11. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت 710 هـ)، تحقيق وتخريج: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو، بيروت: دار الكلم الطيب، ط 1، 1419 هـ - 1998 م.
12. توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت 1376هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، الرياض - بريدة: دار العاصمة / دار العليان للنشر والتوزيع، ط 1، 1416 هـ - 1996 م.
13. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت 637هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد: مطبعة المجمع العلمي، 1375هـ.
14. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت 463 هـ)، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، السعودية: دار ابن الجوزي، ط 1، 1414 هـ - 1994 م.
15. الجامع في أمثال القرآن، للعلامة ابن القيم، جمع وتوثيق وتحقيق: أبو أويس الكردي، مراجعة وتقديم: الشيخ مصطفى العدوي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط 1، 1430 هـ - 2009م.
16. رحمة للعالمين، محمد سليمان المنصور فوري (ت 1348 هـ)، ترجمة من الأردية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم (أستاذ اللغة الأردية وآدابها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض)، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط 1.
17. الرسول القائد، محمود شيت خطاب (ت 1419هـ)، بيروت: دار الفكر، ط 6، 1422 هـ.
18. الزهد والرقائق لابن المبارك، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، عبد الله بن المبارك المروزي (ت 181 هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: محمد عفيف الزعبي.
19. صورة المنهج الحديث من خلال بعض النماذج الاكاديمية، ضياء خضير، دار الشؤون الثقافية ـــ بغداد، 1998م
20. عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو، إديت كيرزويل، ط. 2 ، بيانات النشر الدار البيضاء: دار قرطبة للطباعة والنشر، 1986
21. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1416 هـ.

22. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت 1307هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412 هـ - 1992 م.
23. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني.
24. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1422هـ - 2002م.
25. اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، ط 1، 1420 هـ - 1999 م.
26. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، بيروت: دار صادر، ط 3، 1414 هـ.
27. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت 209هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، القاهرة: مكتبة الخانجى، 1381 هـ.
28. المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426 هـ.
29. المستشرقون وبنية النص القرآني، د. رمضان حينوني، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2021 م
30. مستويات الخطاب: دراسة أسلوبية في الأحاديث القدسية، د. إيمان إسماعيل الذوادي، دمشق: توزيع مؤسسة سوريانا للإنتاج الإعلامي، 1442 هـ، 2021 م.
31. مشكلة البنية، ابراهيم زكريا، تاريخ النشر: الناشر: مكتبة مصر1990م
32. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت 338 هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط 1، 1409 هـ.
33. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى 790 هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط 1، 1428 هـ - 2007 م.
34. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 3.
35. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت 1393هـ)، الكويت: الدار السلفية، ط 4، 1404هـ - 1984م.
36. موسوعة التفسير المأثور، إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، المشرفون: أ. د. مساعد بن سليمان الطيار - د. نوح بن يحيى الشهري، بيروت: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي - دار ابن حزم، ط 1، 1439 هـ - 2017 م.
37. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت 1414هـ)، مؤسسة سجل العرب، 1405 هـ.
38. نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، [أبو أحمد] محمد بن علي الكَرَجي، المعروف بالقَصّاب (ت قريبا من 360 هـ)، الدمام - القاهرة: دار ابن القيم / دار ابن عفان، ط 1، 1424 هـ - 2003 م.